الله به وهذا معلوم لكل احد وقد شاهدنا منه ما لا يأتي عليه حصر ولا تحيط
به عبارة بل قد يبلغ هذا المتعصب في معادات من يخالفه الى حد يجاوز به
عداوته اليهود والنصارى ولو علم المخدوع المغرور بأن سعيه ضلال وعمله
وبال وانه من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا لأقصر عن غوايته وارعوى عن بعض جهالته لكنه جهل قدر
نفسه وخسران سعيه وتحامى غيره من اهل المعرفة والفهم ارشاده الى الحق
وتنبيهه على فساد ما هو فيه مخافة على نفسه منه وممن يشابهه في ذالك
فتعاظم الشر وطم البلاء وتفاقم الامر وعم الضرر ولو نظر ذالك المتعصب
بعين الانصاف ورجع الى عقله وما تقتضيه فطرته الاصلية لكف عن فعله
واقصر عن غيه وجهله ولكنه قد حيل بينه وبين ذالك وفرغ الشيطان
منه الا من عصمه الله وقليل ما هم وهكذا صاحب المعرفة لو كامل
الحجة وثاقب الفهم لو وطن نفسه على الارشاد وتكلم بكلمة الحق لا ونصر الله
سبحانه ونصر دينه وقام في تبيان ما امره الله بتبيينه لحمد مسراه وشكر
عاقبته واراه الله من بدايع صنعه وعجايب وقايته وصدق ما وعد
به من قوله ولينصرن الله من ينصره إن تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم ما يثير يده ثباتا ويشد من عضده ويقوي قلبه في نصرة الحق
ومعاضدة اهله ومن تأمل الامر كما ينبغي عرف ان كل قايم بحجة الله
اذا بينها للناس كما امره الله وصدع بالحق وضرب بالبدعة في وجه
صاحبها والقم المتعصب حجرا واوضح له ما شرعه الله لعباده واله
في تمسكه بمحض الراي مع وجود البرهان الثابت عن صاحب الشرع كخابط
عشوى وراكب عمياء فان قبل منه ظفر بما وعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاجر في حديث لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر
النعم وان لم يقبل منه كان قد فعل ما اوجب الله عليه وخلص نفسه
من كتم العلم الذي امره الله بافشائه وخرج من ورطة ان يكون من
الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى ودفع الله عنه ما تسول
له

ولكن يمنع ذالك قلة العزيمة والجبن والاخلاد وطلب الراحة لان ما ذكر لا بد لمن فعله من عداوة اكثر الخلق له وقلة المعاون والمساعد له

له نفسه الامارة بالسوء من الظنون الكاذبة والاوهام الباطلة و
انتهى حاله الى ان يكون كعبه الاعلى وقوله الارفع ولم يزده ذالك
الا رفعة في الدنيا والآخرة وحظا عند عباد الله وظفرا بما وعد الله
به عباده المتقين وهم وان ارادوا ان يضعفوه بكثرة القال والقيل وتزوير
المطاعن وتلفيق العيوب وتوعدوه بايقاع المكروه به وانزال الضرر
عليه فذالك ينتهي الى خلاف ما قرروه وعكس ما ظنوه وكانت العاقبة
للمتقين كما وعد به عباده المؤمنين ولا يحيق المكر السيء الا باهله
والعدوان الا على الظالمين ولقد تتبعت احوال كثير من القايمين
بالحجة المبلغين لها كما امر الله المرشدين الى الحق فوجدتهم ينالون
من حسن الاحدوثة وبعد الصيت وقوة الشهرة وانتشار العلم و
نفاق المؤلفات وطيرانها وقبول لها في الناس ما لا يبلغه غيرهم ولا
يناله من سواهم وساذكر لك هاهنا جماعة ممن اشتهرت مذاهبهم
وانتشرت اقوالهم وطارت مصنفاتهم بعد ما نالهم من المحن ما نالهم
كامام دار الهجرة مالك ابن انس فانه بلي بخصوم وعاداه ملوك فنشر الله
مذهبه في الاقطار واشتهر من افق الله ما ملأ الانجاد والاغوار كذالك
الامام احمد ابن حنبل فانه لما وقع له من المحن التي هي منح ما لا يخفى على
من له اطلاع وضرب بين يدي المعتصم العباسي ضربا مبرحا وهموا
بقتله مرة بعد مرة وسجنوه في الامكنة المظلمة وكبلوه بالحديد
ونوعوا له انواع العذاب فنشر الله من علومه ما لا يحتاج الى بيان و
لا يفتقر الى ايضاح وكانت العاقبة له فصار بعد ذالك امام الدنيا غير
مدافع ومرجع اهل العلم غير منازع ودون الناس كلماته وانتفعوا بها و
كان يتكلم بالكلمة فتطير في الآفاق فاذا تكلم برجل بجرح تبعه الناس
وبطل علم المجروح وان تكلم برجل بتعديل كان هو العدل الذي لا يحتاج
بعد تعديله الى غيره ثم الامام محمد ابن اسماعيل البخاري اصابه من
محمد ابن يحيى الذهلي واتباعه من المحنة ما مات به كمدا ثم جعل الله

ولكن ما ذكرت الا نزرا قليلا ممن ابتلي بالمحن والقلاقل من فحول الرجال الذين قامت عليهم القيامة من الملوك وعلماء السوء ممن يتبق [illegible] ولا بد من [illegible] منغل ذكر اولئك مثل الشيخ الامام ابن تيمية والامام ابن القيم ومحمد ابن عبد الوهاب وعلى كل حال فانه [illegible] الوهاب [illegible] ما جرى [illegible] هاذكرت معظم ما [illegible] لانه يطول البحث فالله [illegible]

Copyright © King Saud University